

رؤية العالم في الشعر الجزائري

رؤية ذاتية

د/ عاشور فني

- الجزائر -

الشعر الجزائري المعاصر وتمثله للعالم

يوم 04 نوفمبر 2024

تاريخ النشر: 2025/07/01

تاريخ القبول: 2024/12/01

تاريخ الإرسال: 2024/11/04

رؤية العالم في الشعر الجزائري

رؤية ذاتية

مداخلة في ندوة الشعر الجزائري المعاصر وتمثله للعالم

يوم 04 نوفمبر 2024

د. عاشور فني- الجزائر

تشكل "رؤية العالم" مفهوما تحليليا يكشف العلاقة بين الإبداع الشعري والواقع من خلال رصد طريقة فهم المبدع للسياق الذي يبدع فيه فيأثر به ويؤثر فيه.

فتمثل الشاعر للعالم ينطلق من واقع ملموس حقيقي أو متوهم يعيشه ومن رؤية يعتنقها بصفة ذاتية شخصية أو جماعية. فـرؤية الذات الشعرية تحمل ملامح فردية ولامح جماعية.

ويمكننا أن ننطلق من الرؤية الذاتية الشعرية إلى الرؤية الكونية الكلية مروراً بالرؤية الجمعية باختلاف المراحل والسياقات.

نقدم فرضية تتضمن عدة مراحل في تطور رؤية العالم في الشعر الجزائري ارتباطاً بتطور السياقات التاريخية والثقافية.

أولا- رؤية العالم من خلال الجماعة: القبيلة/ الأمة

نميز بين فكرة الجماعة الصغيرة (القبيلة والعشيرة) وبين الجماعة الكبيرة (الأمة). وتشمل هذه الرؤية الشعر الجزائري الشعبي والفصيح خلال مراحل طويلة كان فيها المجتمع الجزائري يعيش واقع الجماعة الصغيرة (القبيلة...) في ظل الجماعة الكبيرة (الأمة الإسلامية). نجد ملامح هذه الرؤية في رموز شعر المقاومات الشعبية منذ العهد العثماني وخلال مراحل الاحتلال الأولى. حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. فقد كان لكل مقاومة زعيم قبيلة أو شيخ طريقة وكان لها شاعر أو عدة شعراء يحملون لواء الجهاد بالكلمة والموقف ويخلدون مآثر الجماعة وبلائهم في الدفاع عن الذات الجماعية. كان الشاعر حامل الرؤية وناشرها من خلال رموز الجماعة الصغيرة والجماعة الكبيرة. ونجد هنا الأبطال المحليين وأبطال الأمة الإسلامية عبر التاريخ.

وقد اصطبغت رؤية العالم في هذه المراحل المديدة بالطابع الديني مع مسحة صوفية وأحيانا أسطورية وقيم دينية متوارثة. ويمكن ملاحظة أن قيم الجماعة الصغيرة تسود في الشعر الشعبي في حين تكون رموز الجماعة الكبيرة طاغية في الشعر الفصيح. وتسود المسحة الصوفية والخرافية أحيانا الشعر الشعبي في حين تكون الرؤية الدينية طاغية في الشعر الفصيح وظل الشعر تقليديا يخضع للأغراض الشعرية المعروفة في الشعر العربي القديم. وقد كان الشعر الفصيح في معظمه نخبويا لصعوبة النشر أولا ولطبيعة موضوعاته ولغته في ظل نقشي الأمة خلال مرحلة الاستعمار خاصة، في حين أن الشعر الشعبي كان أوسع انتشارا ينتقل عبر الحفظ والرواية والإنشاد في المحافل الشعبية. وغالبا ما تظهر الذات الشاعرة الجمعية الحاملة لهموم الجماعة (الصغيرة أو الكبيرة) في مقابل الآخر (=العدو) المتربص. في هذه الرؤية تكون الـ"نحن" مقابل الـ"هو" في علاقة متوترة تقوم على التحدي- المقاومة- الفخر بالذات الجمعية والخط من الآخر واحتقاره ودحر صورته في الشعور الجمعي..

ثانيا- رؤية العالم من خلال الوطن: الجزائر

1-بصدور ديوان شعراء الجزائر في العصر الحاضر سنة 1926 بدأت مرحلة جديدة ميزتها عدة عناصر:

- اسم الجزائر كوطن وككيان تاريخي ثقافي له وجود ويمثل انتماء للشعراء بديلا عن الجماعة. وهذا ما يعبر عنه الشاعر محمد الهادي السنوسي الزاهري؛
- الاستغناء عن الأغراض الشعرية التقليدية خاصة المديح والهجاء والثناء وهو ما دفع بالشعراء الشباب آنذاك إلى ابتكار موضوعات جديدة مرتبطة بالحياة الاجتماعية والإنسانية المعاصرة وسمح بالخروج عن الرؤية التقليدية. هؤلاء الشعراء هم الذين

رافقوا الحركة الوطنية الثورية والإصلاحية ثم ثورة التحرير (محمد العيد آل خليفة ومفدي زكريا وآخرين).

- الرؤية المعاصرة الحاملة لفكرة التحرر والثورة على التقليد والاتباع واعتناق رؤى جمالية ولغة شعرية متجددة بدلا من أنماط القول القديمة؛

2- عرف الشعر الشعبي تحولات تمثلت في الانتقال إلى رؤية شعبية معاصرة تقوم على فكرة الشعب بدلا من الجماعة التقليدية (القبيلة والزاوية والعشيرة) . وواكب الشعر الشعبي التحولات الجديدة في المجتمع بعد انهيار المقاومات المسلحة ونشأة الحركات الاجتماعية المقاومة للتجنيد الإجباري ومناهضة الاستعمار وشتى أشكال الاستغلال.

3- ظهرت الأناشيد الوطنية الممجدة للوطن وللقيم الثورية وضرورة الوحدة الوطنية والحث على التضحية من أجل حرية الوطن.

4- ظهرت قصائد تواكب الثورة التحريرية أهمها شعر عمودي؛ وظهرت ملاحم شعرية في الشعر الشعبي تتغنى بالثورة وتسجل أمجادها وتسمي الأماكن والأبطال المجاهدين الذين خرجوا من بين صفوف الشعب. وخلال ثورة التحرير ظهر الشعر الحر وهو يعبر عن تحول كبير في الرؤية الشعرية وارتباطها بتحولات الشعرية في العالم العربي؛

يمكن أن نلخص الرؤية الشعرية للعالم خلال هذه المرحلة بأنها رؤية معاصرة نابعة من فكرة الوطن وتحمل قيم الحرية والعدالة والكرامة للوطن وللإنسان ومقاومة الاستعمار بكل الوسائل بما فيها القوة المادية؛ وفي نفس الوقت يمكن ملاحظة أن الشعر قد عرف خلال هذه المرحلة تيارات مختلفة منها التيار الإصلاحي المشبع بالرؤية الدينية والتيار الوطني المشبع بالنزعة الثورية والتيار الرومنسي الحامل لهموم الإنسان في كل أحواله والتيار الشعبي المشبع بالروح الشعبية.

كما عرف الشعر نفسه تحولات من حيث الأغراض واللغة والأشكال الشعرية وطرق النشر عبر الصحافة والمجلات والأناشيد والأغاني وهو ما سمح له بالانتشار بين الفئات الشعبية؛

ثالثا- رؤية العالم من خلال الموقف الاجتماعي: من الرؤية الطبقيّة إلى الرؤية الأممية؟

غداة الاستقلال تشعبت الرؤى السياسية والاجتماعية وانتصرت الدولة لرؤية اجتماعية معينة جسدتها في المواثيق الرسمية والخطاب السياسي وفي السياسات المعتمدة وفرضها في المنظومة التربوية والثقافية وفي السياسات الاجتماعية وأصبح الالتزام بها يكاد يكون واجبا. وفي ظل مناخ الرؤية الواحدة طيلة ربع قرن تقريبا سار جيل من الشعراء على هذه الرؤية الاجتماعية وأصبح الموقف الاجتماعي مقياسا للفرز الثقافي والسياسي.

التزم مجموعة من الشعراء بالموقف الاجتماعي وأعلنوا التزامهم بـ"الميثاق الوطني" الحامل- رسميا- لرؤية المرحلة السياسية وحاولوا تجسيد ذلك من خلال رؤية ثقافية عامة تلتزم الحداثة الشعرية والانحياز للطبقة الشعبية ولرؤية جمالية يرونها معبرة عن هذا الموقف.

ربطوا بين الموقف الاجتماعي (الانتماء الطبقي) ورؤية للعالم تتجاوز فكرة الوطن إلى الطبقات الاجتماعية المسحوقة في العالم بأسره ومن خلال هذه الرؤية أعلنوا تضامنهم مع الشعوب المضطهدة والشعوب المكافحة من أجل الحرية والاستقلال ولتحرير المرأة. وإلى جانب القصيدة العمودية شاع الشعر الحر وقصيدة النثر وظهرت شاعرات يكتبن الشعر الحر وقصيدة النثر.

أصبح الشكل الشعري المتمثل في (الشعر الحر) معركة تعادل معركة تحرير الشعوب ولم يعد الشكل الشعري محايدا. فصارت الرؤية الجمالية -عندهم- جزء من الرؤية الشاملة للعالم تقوم على تجاوز الحدود والقيود والمعيقات بما فيها قيود القصيدة العمودية باعتبار الوعي الجمالي جزء من الوعي الإنساني العام.

أصبح الشعر ميدانا للصراع الإيديولوجي بين الـ"حداثيين" والـ"تقليديين" أو بين الـ"شباب" والـ"شيوخ". وكان ذلك امتدادا للصراع السياسي بين الـ"التقدميين" والـ"رجعيين" وامتداداتهم داخل الوطن وخارجه. وكأن الـ"التقدميين" في العالم متحالفون جميعا ضد الـ"الرجعيين" بمن فيهم الـ"الرجعيون" داخل الوطن.

هكذا انخرط شعراء تلك المرحلة في "صراع" كوني يعتبر العالم منقسما إلى قسمين : تقدمي -إنساني- متطور يسير باطراد نحو الرقي ورجعي متخلف مضاد للتطور.

وهكذا لم يعد الوطن "نسقا" فكريا متجانسا كما كان خلال مرحلة الحركة الوطنية والثورة التحريرية بل أصبح فضاء لصراعات هي امتداد للصراع العالمي بين رؤيتين مختلفتين بل متناقضتين تماما.

ظلت هناك -خلال هذه المرحلة- رؤى مختلفة منها ما هو امتداد للحركة الوطنية الثورية ومنها ما ينتمي للحركة الإصلاحية ذات المسحة الدينية التقليدية. ومنذ ثمانينيات القرن العشرين برزت تيارات دينية تنتصر للرؤية "الإسلامية" المعاصرة باعتبارها امتدادا لتيار "الإخوان المسلمين" أو تنتصر للجمهورية الإسلامية في إيران أو للحركة السلفية "الوهابية" المؤيدة للأفغان ضد التدخل السوفييتي. ومعظمها اعتمدت شكل القصيدة العمودي، غالبا، مع قبول بعض التجديد في إطار التقليد، ومع قبول توظيف الشعر في القضايا الفكرية والصراع السياسي. كما ظهرت كتابات شعرية تخرج عن توظيف الشعر في العراك السياسي والإيديولوجي.

وهكذا صارت رؤية العالم في الشعر الجزائري متشظية لا تلتقي في رؤيتها للعالم ولا في رؤيتها للوطن ولا في رؤيتها للشعر ووظيفته ولا في الشكل الشعري.

رابعاً- رؤى التعدد والاختلاف

نجد في الشعر الجزائري حالياً رؤى متعددة ومختلفة جداً.

1- رؤية وظيفية للشعر رؤية شمولية للعالم

ترى الشعر وسيلة للتعبير عن الموقف السياسي أو الإيديولوجي أو الاجتماعي للشاعر وجماعته باعتباره حاملاً للفكرة أو راية الانتماء إلى الجماعة التي ينتمي إليها. ويلتقي في هذا كثير من التيارات: الفكرية والسياسية والإيديولوجية: الشاعر منتمي لجماعة والشعر رسالته إلى العالم وحامل الهوية وعنوان الانتماء. والعالم هو عالم الجماعة في مواجهة الآخر الذي يتربص بالجماعة ويريد بها شراً. يعبر الشعر التقليدي عن هوية ثابتة تصارع تحولات الزمن في عالم لا يرحم. يقع كثير من الشعر الفصيح العمودي وأغلب الشعر الشعبي ضمن هذه الرؤية. يتم التجديد ضمن الأطر التقليدية دون تجاوزها بشكل جذري.

نجد رموز هذه الرؤية لدى تيارات الشعر الإسلامي والعروبي "المحدث" والانتماءات المختلفة. تبرز في هذه الرؤية رموز الصراعات المذهبية التاريخية بين المذاهب والتيارات الفكرية المختلفة (السنة – الشيعية – العروبة- القبلية- والجهوية). تتفق جميعاً على عدة عناصر مثل الانتماء لجماعة محددة تتجاوز الانتماء للوطن أو تلون الوطني بصبغة مذهبية أو إيديولوجية محددة وتترى في العالم خطراً على الذات الجماعية التي تدافع عنها.

2- رؤية جمالية للشعر – رؤية منفتحة على العالم

تقدم هذه الرؤية الشعر باعتباره حيزاً جمالياً مستقلاً عن الصراعات الإيديولوجية والفكرية والسياسية يتمتع باستقلال نسبي عن المجال الثقافي العام، ويتميز بالقدرة على التعبير الجمالي عن العالم دون حاجة لخوض الصراعات والانخراط في الانحيازات المباشرة. يحمل الشاعر رؤية ذاتية للشعر وللعالم ويعمل على تجديد أدواته من أجل التعبير عن موقعه في العالم في أشكال تعبيرية متجددة مستفيدة من الرؤى الجمالية السائدة في العالم. يحمل الشاعر رؤية ذاتية متجددة في عالم يتميز بنوع من الثبات والأمان رغم التحولات متلاحقة. تندرج الذات الشاعرة ضمن تحولات العالم وتعبر عن غربتها أو تفاعلها مع التحولات.

نجد رموز هذه الرؤية في كثير من أشعار الجيل الجديد الذي يتميز بالموهبة لكنه يفتقر إلى التجربة الحياتية ويمثل فيه البحث عن شكل شعري نوعاً من البحث عن الذات في نفس الوقت. وتعج الدواوين الجديدة بمثل هذه الرموز التي يكون فيها الشكل الشعري بحثاً عن الذات الضائعة الحائرة.

3- رؤية إبداعية للشعر - رؤية تحويلية للعالم.

الشعر في هذه الرؤية ليس مجرد تعبير عن الشرط الإنساني بل هو شكل من أشكال الوجود وسعي لتغيير الشرط الإنساني برمته عبر السعي لخلق عالم بديل. الشعر ليس مجرد تعبير عن وضع ولكنه بديل للوضع القائم. فالشعر في هذه الحالة موقف جذري من العالم برفض إحداثياته الحالية ومحاولة وضع إحداثيات بديلة.

نجد رموز هذه الرؤية لدى قلة من الشعراء المتميزين ذوي الموهبة الكبيرة مع توفر خبرة حياتية وكفاءة فكرية ومعرفية وفلسفية عالية. الشعر لديهم أكبر من وسيلة تعبير أو وظيفة اجتماعية أو رؤية جمالية للكون بل هو فلسفة وجودية شاملة يسعى من خلالها إلى تغيير العالم باقتراح أشكال مغايرة من الشعر وأشكال مختلفة من العلاقات الإنسانية ومن العلاقة بين الشعر والعالم. فالشعر في هذه الحالة لا يكتفي بالتعبير الجمالي عن الشرط الإنساني بل يسعى إلى تغييره. إنه لا يصف العالم بل يسعى إلى تحويله.

نصوص كثيرة تحمل رموز هذه الرؤية وتقدم شكلا مختلفا في القول وإمكانات مختلفة للعالم المأمول.

خامس- رؤية ذاتية

بدأت كتابة الشعر على إثر تجربة انفصال قاسية. فقد هاجرت من قريتي إلى المدينة وقبل أن استقر بالمدينة وأندمج بها غادرت إلى الجنوب الكبير حيث استقر بي المقام مدة معبرة. وعند عودتي إلى المدينة الأولى لم أستطع التكيف معها ولم يعد بالإمكان العودة إلى القرية أيضا. أصابني خرس تام وصمت مطول قبل أن أبدأ كتابة الشعر سنة 1979. وهكذا كان الشعر مدينتي البديلة.

في كتابة الشعر عرفت أيضا حدة المواقف وعنف تحولاتها وكانت بمثابة عملية تحرير للذات وتطهير لها ومواكبة لتجربة الحياة عبر فضاءات مختلفة. خضنا أيضا تجربة تجديد شكل الكتابة بالتوازي مع نمو التجربة الفكرية ومسار الحياة.

في بداياتنا كانت هناك أنشطة شعرية وثقافية معتبرة لكن الشعر عموما كان هامشيا في الحياة الثقافية المتمركزة على الخطاب السياسي والنثري الفج. كان ذلك خلال المرحلة الثالثة التي وصفناها أعلاه. كانت النظرة الإيديولوجية للشعر وللثقافة متحكمة في الساحة الثقافية برمتها ولذلك نمت معظم التجارب الشعرية على هامش الساحة الثقافية الرسمية وبعيدا عن المركز الذي تهيمن عليه المؤسسة الرسمية. لكن التجربة الشعرية هي التي قادت تجربتي الحياتية ومساري الشخصي والمهني.

كانت الكتابة الشعرية ومتابعة الساحة الشعرية هي مشروع أساسي. وقد تعلمت من تجربتي ومن تجارب زملائي وتجربة الأجيال السابقة ومن الشعر العالمي.

وفي نظرة شاملة يمكنني القول إنني عملت على الانخراط في المجال الثقافي من خلال ثلاثة مشاريع:

المشروع الإبداعي- المشروع البحث- المشروع الميداني العملي.

أولاً- المشروع الإبداعي الكتابي

مشروع إبداعي تواصل عبر عدة عقود إبداعاً وتصوراً وممارسة من خلال تجريب أشكال كتابية متنوعة منها القصيدة الحرة والقصيدة الديوان وليس انتهاء بالهايكو الذي بدأناه وأصبح الآن موجة كتابية غالبية؛

كنت منذ البداية أرى أن ما يسمى "القصيدة العمودية" لم يعد موجوداً بل يصح فيها تسمية القصيدة الخليلية، باعتبار أن "عمود الشعر" كما حدده القدماء يتجاوز الوزن والقافية إلى اللغة والرؤية والكنائيات والاستعارات. لقد بقي بعض الشعراء متمسكاً بالقالب العروضي في غياب عناصر عمود الشعر الأخرى.

وقد انتقلت مبكراً من مفهوم "القصيدة" وهي بنية خاصة إلى مفهوم "الشعر" على اتساعه. ثم حاولت الانتقال إلى شيء آخر هو "النص" ومنه إلى مفهوم "التجربة الشعرية". واعتقدت لفترة أن التجربة الشعرية لكل شاعر تفرض نصها الخاص وتتطور تجارب الحياة نضج التجربة ويصبح النص أكثر نضجاً. وقادني ذلك -كتابة وبحثاً- إلى تبني مفهوم الممارسة الشعرية في ظل نسق ثقافي وسياق اجتماعي. فالنص الشعري يحمل ملامح التجربة الشعرية الذاتية وكلن ضمن نسق ثقافي عام وسياقي اجتماعي محدد.

ثانياً- مشروع بحثي ومعرفي

مشروع بحثي تواصل عبر مراحل مختلفة وتجسد أخيراً في (أطلس الشعر الجزائري) سنة 2021 مع مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC) بوههران؛

في هذا المشروع البحثي عملت على تطوير فهمي للشعر من خلال مفاهيم تناسب البحث في الأشكال والممارسات الشعرية وتربطها بالنسق الثقافي لتجاوز المفاهيم النقدية التقليدية القائمة على مفهوم القصيدة وإشكالاتها البنيوية والتي تعزلها عن النسق الثقافي والسياق الاجتماعي والتاريخي؛

ثالثا- مشروع عملي ميداني

وهي تجربة متعددة، منها جانب شخصي ذاتي يتمثل في المساهمات الشخصية في الحياة الثقافية والشعرية في الجزائر والعالم والاحتكاك والتفاعل مع التجارب الناضجة من خلال المتابعات والقراءة والترجمة.

وجانب يتعلق العمل الجماعي الفاعل حاولنا من خلاله إعادة تشكيل الساحة الشعرية ذاتها لتناسب متطلبات الإبداع الشعري. وقد مارسنا العمل الميداني في مجال الشعر عبر عدة جمعيات أهمها:

الجمعية الوطنية للمبدعين التي أسسناها سنة 1993 (جماعة المعنى) بعد انفتاح الساحة الثقافية والسياسية والإعلامية بعد دستور 1989

حركة الشعر العالمية (2014)

بيت الشعر الجزائري (2017)

حركة الشعر الجزائرية 2024.

ومن خلال العمل الجماعي حاولنا إعادة تشكيل الساحة الشعرية لتناسب رؤيتنا للشعر وللعالم من خلال:

1-فتح أفق جديد للشعر الجزائري من خلال توسيع مفهوم الشعرية وعلاقتها بالحياة وتطويرها خارج المركز الرسمي وكل المركزية التقليدية.

2-اعتماد برنامج للعمل بالشراكة مع المؤسسات الثقافية وذلك بتنظيم أنشطة شعرية خارج الأماكن المغلقة والمتكلسة: خارج الأطر الرسمية وخارج المدن المركزية وفتح آفاق جديدة للممارسة الشعرية عبر أماكن الحياة في المدن الداخلية وعبر الفضاءات المفتوحة، فضاءات الحياة.

3-محاولة الانتقال من التنظيم الخطي المتقطع إلى وضع شبكة للأنشطة تغطي مجموع التراب الوطني وتضمن الحضور الدائم للأنشطة في شكل تدفق شبكي يتلاءم مع عصر الشبكات الكونية. وقد وجدنا قبولا لدى الشعراء والباحثين وبعض المؤسسات الثقافية في غياب دعم مسؤولي الثقافة الرسميين واعتدادهم بنظرتهم البيروقراطية المتكلسة التي انعكست أيضا في تخلف نظرة وسائل الإعلام للشأن الثقافي بالإضافة إلى تأخر دور النشر.

4- في ما يخص العلاقة بحركة الشعر العالمية قدمنا رؤية تقوم على رفض التصور الرسمي المركزي الأحادي للعالم والقائم على النظر إلى العالم باعتباره فضاء متمركزاً على التجارب الغربية وتهميش التجارب الثقافية المتعددة عبر العالم. وقد عبرنا في مداخلتنا في المؤتمر الأول لحركة الشعر العالمية (ميدلين- كاراكس في جويلية 2023) عن احتجاجنا على الرؤية المركزية للعالم التي تعتبر القارات الأخرى فراغات ينبغي تقسيمها وملؤها بالثقافات واللغات الغربية المهيمنة. وقلنا بصريح العبارة أن تقسيم العالم بهذا الشكل قد تم في غيابنا من قبل المنتصرين في الحرب العالمية الثانية. وأنا نحتج على هذا التقسيم ونفترح تصوراً للعالم يقوم على الشراكة بين كل الثقافات ويقبل كل الرؤى ولا يقتصر على رؤى الثقافات المهيمنة والأشكال الكتابية الطاغية.

رابعاً- رؤيتي العالم شعرياً

يمكنني أن أعبر عن رؤيتي للشعر وللعالم وتطورها من خلال نصوصي. وإليكم بعض النماذج.

رؤية العالم: الكون (زهرة الحلم، مجموعة زهرة الدنيا)

هكذا انبجس الكون من نقطة
 فاستوى كل شيء
 دارت الأرض... فانطلق النهر في غابة
 وسرت نسمة في جنان الخليفة
 فارتعش القلب في كل حي
 رقصت زهرة فأحل الهوى...
 أيها الناس إن الهوى جنة الله في أرضه
 فأحبوا أحبوا أحبوا
 أحبوا لتعتدل الكائنات
 أحبوا لتكتملوا
 واحب لكي تعرفوا
 فالهوى عارف ونبي

فالكون هنا (أشمل من العالم) ينبجس من نقطة (الكتابة؟) يقوم على أساس كلي وهو الحب. في الحب اعتدال للكائنات واكتمال للإنسان.

القصيدة (من الرسالة السندسية: إلى الشاعر الأخضر فلوس)

كأن القصيدة أرض
 ينابيعها من دم الشهداء

ووردتها نبضة العاشقين
ومفتاحها معها أينما وجدت
تفتح الناس والشعراء
وتفتح قلبي على العالمين

الطريق إلى حيث شاء القلب (زهرة الدنيا)

لا تقف في أول الدرب
ولا تدخل ضباب المفترق
وامح ما في أفقنا من طرق ثم انطلق
حيث شاء القلب
كي تتبعنا كل الطرق

فالشاعر لا يتبع الطريق، بل الطرق تتبع الشاعر

العلاقة بالمرأة (وبعد؛ زهرة الدنيا)

كنت وحدي أغني
على شرفة في بلاد بعيدة
بلا سبب واضح للغناء
وكنت وحيد
و ذات مساء
التقت نظرتانا على ومضة من شعاع قصيدة
فاشتعلنا معا بالغناء
وكنث جميع الرجال
وكنث جميع النساء

نبتكر الأرض بالخطوات (وبعد؛ زهرة الدنيا)

لوجهك تبحر ذاتي
وأغرق في شاطئ الكلمات
ووجهك مما وراء اللغات
وأبعد مما أقول وما تسمعين
ووجهك إطلالة من بعيدة وامنية شاردة
نصاب بها ثم نمشي
فنبتكر الأرض بالخطوات
ونبتكر الكلمات التي لا تقال سوى مرة واحدة
الإبداع هنا : إبداع الشعر بالكلمات وابتكار الأرض بالخطوات

لا سبيل إلى وردة في الجبل (الكروان؛ زهرة الدنيا)
 لا مزامير تمنحني في غيابك
 مسبحة للفتوت
 وسجادة للدعاء
 لا سبيل إلى حجر يتوسده القلب
 لا كسرة من شعير
 ولا ماء يرفع سقف السماء
 لا سبيل إلى وردة في الجبل
 ذبل الناس من حولها فاعتراها الخجل
 ليس لي أن أعود إليها
 ولو فوضتني جميع الدول

البحر: كأننا التقينا (عرش الملح؛ زهرة الدنيا)
 كأننا التقينا وطال الأمد
 على الماء والملح والمعتقد
 جسدا لجسد
 زبدا لزبد
 والتقينا على الموج
 جزا لجزر ومدا لمد
 والتقينا على العري
 لا جبة نرتديها
 ولا سوء نتيقها
 ضبابك متكأ
 وقباب الندى متسد
 وأنا لعبابك قلبا وحبرا ويد

وما ضر أن نلتقي مرة في هدوء
 وإن نفترق
 وما بيننا سبب واحد للخصومة
 لم نختلف مرة حول أية حبة رمل
 ولم نتفق
 كلانا تورط في الزرقة الأبدية
 خاضت مراكبه في اللهب
 ولم تحترق
 كلانا تطرف في عشقه
 وكلانا نزق

يفيض بما يترسب فيه
ويغرف مما تسرب منه
ومن ذاته ينبثق
كلانا يثور على نفسه
ويحطم شطآنه
وعلى رمله يستريحون حين يرق

مدينة البؤس (زهرة الدنيا)
حاولت أن أدنو قليلا من شبابيك المدينة
ضيعتني نجمة في الدرب وانطفأت
فلست أرى سوى بالقلب
أتبع ومضة في البال
زركشة على باب المدينة
وقع سوسنة قبيل الفجر
غابت زهرة الدنيا
ولم نسمع من الأخبار إلا ما يزيد القلب أمطارا

زهرة لا تغني والنوافذ مطفأة
وأنا كبرت وراعني أن المدينة ضيقه

ودخلت أرصفة بلا فرح
فكنت اهزّب الأعراس في جسدي
وأفرح ضد غطرسة المدينة...
كلما غنيت أغنية أتتني طعنة

في الركن أخشى أن يراني سارق فيحد من فرحي
ويزيد صحوي كلما أوغلت في قدحي

أبني المدينة بالضياء (زهرة الدنيا)
وكانني شبّح أرابط في المكان
وأنتقي اللحظات
لي زمن يبعثرني
وتجمعي يد الكلمات
لي زمن أهزّبه وأكتب ما أشاء كما أشاء
وهكذا ابني المدينة بالضياء

تجاوز الشرط الإنساني الذاتي (رجل من غبار)

ضاقت الأرض من حوله، فانسَغ
وتساقطت السموات على رأسه.. فارتفع
وتلبّد بالحزن بالموت
حتى غدا فرحا دائما
هكذا لم يكن مثله أحد
يستعين على نفسه بالوجع !

انقلاب الفصول والأزمة (الربيع الذي جاء قبل الأوان)

الربيع الذي جاء قبل الأوان
دس في ساعتني وردة ومضى
ومضت ساعتان
وأنا غرق في المكان
وعطرك يسرق مني المكان

والربيع الذي جاءني من جميع الجهات
زاد في أفقي ساعة
زاد في عمري ساعة
وارتدى نبضتي
ومشى في دمي خطوات
فأنا ذاهب في جميع الجهات
وفي خطوتي فرح الأرض والأمهات

قل لهم:
أنا عين ترى
ورسول يؤلف بين القرى
ويسير فتزهر كل حقول البلد

قل لهم:
إنني لا أجي سوى مرة
ثم أمكث في الأرض حيا
ويذهب هذا الزبد